هَوَّنْ عَلَيْك فقد نَالَ الغِنَى رَجُلٌ ... في فِطْرَةِ الكَلْبِ لا بالدِّينِ

والحَسَبِ والفِطْرَةُ : ما فَطَرَ اللهُ عليه الخَلْقَ من المَعْرِفةِ به . وقال أَبو الهَيْثَم : الفِطْرَة : الخِلْقة التي خُلِقَ عليها المَوْلُودُ في بَطْنِ أُمِّه وبه فَسَّر قولَه تعالى : فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ . قال : وقولُه صَلَّى الله تعالَى عليه وسَلَّم : كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ يعني الخِلْقَةَ التي فُطِرَ عَلَيْهَا في رَحِمِ أُمِّه من سَعادَة أَو شَقاوَة فإِذا وَلَدَه يَهُودِيّان هَوَّدَاه في حُكْمِ الدنيا أَو نَصْرانِيان نَصَّرَاه في الحُكْمِ أَو مَجُوسِيّان مَجَّسَاه في الحُكمِ وكان حُكْمُه حُكْمَ أَبَوَيْه حَتَّى يُعَبِّرَ عنه لِسانُه . فإِنْ مَاتَ قَبْلَ بُلُوغِه مَاتَ على ما سَبَقَ لَهُ من الفِطْرَة التي فُطِرَ عليها فهذِه فِطْرَةُ المُوْلُود . قال : وفِطْرَة ثانِيَة وهي الكَلِمَةُ التي يَصِير بها العَبْدُ مُسْلِماً وهي شَهادةُ أَن لا إِلَه إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُه جاءَ بالحَقّ مِنْ عِنْدِهِ فتِلْكَ الفِطْرَةُ الدِّينُ والدَّلِيلُ على ذلك حَدِيثُ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ عن النَّبِيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَنّه عَلَّم رَجُلاً أَنْ يَقُولَ ذلك إِذا نامَ وقال : فإِنَّكَ إِنْ مُتَّ من لَيْلَتِكَ مُتَّ على الفِطْرَةِ هذا كلُّه كَلامُ أَبي الهَيْثم . وهُنَا كَلامٌ لأَبِي عُبَيْد حِينَ سَأَلَ محمّدَ بنَ الحَسَنِ وجَوابُه وما ذَهَبَ إِليه إِسحاقُ بنُ إِبراهيمَ الحَنْظَلِيّ وتَصْوِيبُ الأَزْهريّ له مَبْسُوطٌ في التَّهْذِيب فراجِعْه . ومِنْ سَجَعَاتِ الأَساسِ : قَلْبٌ مُطَارٌ وسَيْف فُطَارٌ . كغُراب : عُمِلَ حَدِيثاً لم يَعْتُقْ . وقِيلَ : الَّذِي فيه تَشَقُّقٌ قاله الزمخشريّ . وفي اللّسَان : صُدُوعٌ وشُقُوقٌ . قال عَنْتَرَةُ : .

وسَيْفِي كالعَقِيقَةِ وهو كِمْعِى ... سِلاحِي لا أَفَلَّ ولا فُطَارَا وقِيلَ : هو الّذي لا يَقْطَعُ . وعن ابنِ الأَعرابيّ : الفُطَارِيّ بالضمِّ : الرَّجُلُ الفَدْمُ الّذِي لاَ خَيْرَ فيه ونَصَّ ابنِ الأَعرابيِّ : لا خَيْرَ عِنْدَه ولا شَرَّ قال : وهو مَأْخُوذٌ من السَّيْفِ الفُطَارِ . وفي التَّكْمِلَة : الأَفاطِيرُ : جَمْعُ أُفْطُورٍ بالضمّ وهو تَشقُّقٌ يَخرج في أَنْفِ الشابِّ ووَجْهِه هكذا نقله الصاغانيّ فيها وهي البَثْرُ الذي يَخْرُج في وَجْهِ الغُلامِ والجارشيَة وهي التَّفاطِيرُ والنَّفَاطِيرُ بالتاءِ والنُّون . قال الشاعر : .

نَفاطِيرُ الجُنونِ بوَجْهِ سَلْمَى ... قَديماً لا تَفَاطِيرُ الشَّبابِ واحِدُهَا نُفْطُورَةٌ . والذِي ذكره الصاغانيّ بالأَلِف غريبٌ والمصنّف يَتْرُكُ المَنْقُولَ المشهور ويَتَّبِعُ الغَرِيبَ وهُوَ غَرِيبٌ . والنَّفاطِيرُ : جَمْعُ نُفْطُورَة بالنون الزائدة وهي الكَلأُ المُتَفَرِّقُ ونَقَلَ أَبو حنيفَة عن اللَّحْيَانيّ : يُقَال : في الأَرض نَفَاطِيرُ من عُشْب : أَي نَبْذٌ مُتَفرِّقٌ لا واحِدَ له أَو هِيَ أَوَّلُ نَبَاتِ الوَسْمِىّ قال طُفَيل : .

أَبَتْ إِبِلِي ماءَ الحِيَاضِ وآلَفَتْ ... نَفَاطِيرَ وَسْمِىٍّ وأَحْنَاءَ مَكْرَعِ